آفاق

«إنّ من الناس من يختارهم الله؛ فيكونون قمح هذه الإنسانيّة ؛ ينبتون ويحصدون، يعجنون ويخبزون، ليكونوا غذاء الإنسانيّة في بعض فضائلها».
(مصطفى صادق الرافعي)

العدد 2 الأحد 1 شعبان 1440هـ الموافق 7 نيسان/ إبريل 2019 م

1

جريدة إلكترونية فصلية ثقافية منوعة تصدر عن مؤسسة البيان للعلوم والمعرفة

الحب المتأخر

عندما يحضر الأولاد من المدرسة ينحنون نحو اليسار إلى المطبخ بحثاً عن أمهم، ولا ينحنون إلى اليمين حيث مكتبي بحثاً عنّي، رغم أن مكتبي مقابل للمطبخ تماماً.
لا أتوقّف كثيراً حول هذا «التطنيش»، أحياناً أسمع أمهم تقول لهم: «سلمتوا على أبوكم ؟ .. روحوا سلموا».. بين هذا الطلب وتنفيذه يستغرق الأمر من ربع إلى نصف ساعة، ولا أتوقف كثيراً حول هذا «التطنيش» أيضاً.. فالدنيا زحمة، والطرق المؤدية من المطبخ إلى غرفتي تشهد ازدحاماً مرورياً كبيراً، وقد يستغرق منهم الوصول إليّ وقتاً أطول.
في نهاية المطاف يصلون نحوي فرادى وسلام وتحية باردة..!

الاسبوع الماضي، وفور وصول أكبر الأبناء ، خرجت بالصدفة من مكتبي فوجدته يقف في المطبخ يهمّ بمناولة «الست الوالدة» شيئاً ما، وعندما رآني تراجع وأخفاه خلف ظهره، فأكملت طريقي دون انتباه.. !
وعند العودة ضبطته وهو يضع بفمها «إصبع شوكولاتة» فاخراً قد اشتراه لها من مصروفه، وعندما رآني خجل مني ولم يعرف كيف يتدارك الموقف.

ثم بعد ثوان حاول أن يخرج من جيب بنطاله «الجينز» حلوى «كرملة» كانت ملتصقة في قعر الجيب بالكاد أخرجها، وعليها بعض قطع مناديل الورق محاولاً إهدائي إياها فشكرته..!

أنا لا أتوقف كثيراً حول هذا «التمييز العنصري»، صحيح أن الشوكولاتة التي اشتراها لأمه لذيذة جداً، ونفسي فيها إلى هذه اللحظة، لكنني لا أنزعج من ميلهم كل الميل نحو أمهم، فقد كنا مثلهم وأكثر.. رغم كدّ الأب وسفر الأب وتعب الأب وحنان الأب، الا أن الجنوح يكون نحو الأم، وهذه طبيعة فطرية لا نتحكّم فيها

الغريب أن الأولاد لا يكتشفون حبّهم الجارف لآبائهم إلا متأخراً، إما بعد الرحيل، وإما بعد المرض وفقدان الشهية للحياة..! وهذا حب متأخر كثيراً حسب توقيت الأبوة!..

الآن كلما تهت في قرار، أو ضاقت عليّ الحياة، أو ترددت في حسم مسألة.. تنهّدت وقلت: « أين أنت يا بابا»..!

لو أعرف أن العمر قصير إلى هذا الحد، لكنت أكثر قرباً من ابي، نحن نعرف قيمة الملح عندما نفقده في الطعام، ونعرف قيمة الأب عندما يموت ويشغر مكان جلوسه في البيت ..!

إذ عندما يموت يفتقد الأبناء وجود ذلك البطل في حياتهم الذي كان يقودهم بثبات إلى بر الأمان..

فالأسرة كلها مع الأب في رحلة الحياة كراكبي قطار في سفر طويل.. لا يعرفون قيمة قائد القطار إلا عندما يتعطل بهم، ويبدأ قائده في التفاني لإصلاحه وإعادة تشغيله رغم ضخامته

الأب وحده هو الذي لا يحسد ابنه على موهبته وتفوقه، بل بتفوقه يتباهى ويفرح ويفاخر.. والأب وحده هو الذي يتمنى أن يكون ابنه تأنيب الأب لابنه مؤلم في حينه ، لكنه دواء ناجع حلو المذاق بعد التعلم منه والتماثل للشفاء والاستقامة.

تأنيب الأب يصدر من جوار قلبه لا من جدار قلبه.. إذ يتألم وهو يؤنب ابنه.. قلب الأب هبة الله الرائعة لأبنائه.

أخيراً أقول : الأم تحب من كل قلبها.. والأب يحب بكل قوته.

وقد جاء في الكتاب العزيز: { ربِ ارحمهما كما ربياني صغيراً}.

ماقيمةُ الثرواتِ في بلدانِنا
إنْ كانتِ الثرواتُ للعُملاءِ

ومئاتُ ملياراتِنا في كفِّهِم
تباً لهُمْ ولزمرةِ الأُجَرَاءِ

عامر زردة

الدعاء بالنغم والمبالغة في الصياح

قال الكمال بن الهمام الحنفي رحمه الله تعالى (ت ٨٦١هـ):
(ما تعارف الناس في هذه الأزمان من التمطيط والمبالغة في الصياح في دعائهم، والاشتغال بتحريرات النغم إظهاراً للصناعة النغمية لا إقامةً للعبودية، فإنه لا يقتضي الإجابة بل هو من مقتضيات الرد. ولا أرى أنَّ تحرير النغم في الدعاء كما يفعله القراء في هذا الزمان يصدر ممن يفهم معنى الدعاء والسؤال، وما ذاك إلا نوع لعب. فإنه لو قُدِّرَ أنَّ سائلَ حاجةٍ مِن مَلِكٍ أدَّى سؤاله وطلبه بتحرير النغم من الخفض والرفع والتطريب لَنُسِبَ إلى قصد السخرية واللعب، إذ مقام طلب الحاجة التضرعُ لا التغني، فاستبان أنَّ ذلك من مقتضيات الخيبة والحرمان). [فتح القدير في شرح الهداية ٢٢٩/١].

مفهوم إعمار الأرض من منظور الاقتصاد الإسلامي



وليد محمد حنيفي
ماجستير في الاقتصاد الإسلامي

أولاً: مفهوم الإعمار في القرآن الكريم.

ثانياً: إعمار الأرض من سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ثالثاً: مفهوم الإعمار في السنة النبوية.

أولاً: مفهوم الإعمار في القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ هود آية (61).

يقول الطاهر بن عاشور:" الِاسْتِعْمَارُ الْإِعْمَارُ، أَيْ جعلكُمْ عامرينها، فَالسِّينُ وَالتَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ كَالَّتِي فِي اسْتَبْقَى وَاسْتَفَاقَ. وَمَعْنَى الْإِعْمَارِ أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْأَرْضَ عَامِرَةً بِالْبِنَاءِ وَالْغَرْسِ وَالزَّرْعِ لِأَنَّ ذَلِكَ يُعَدُّ تَعْمِيرًا لِلْأَرْضِ حَتَّى سُمِّيَ الْحَرْثُ عِمَارَةً لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ عَمْرُ الْأَرْضِ" ("التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ج12، ص107 المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر -تونس سنة النشر: 1984 هـ عدد الأجزاء: 30).

وهنا ملحظ هام يقول الشيخ متولي الشعراوي: "ومن الخطأ الشائع تسمية البلاد التي تحتل بلاداً أخرى: "دول الاستعمار".

أقول: إن ذلك خطأ، لأنهم لو كانوا دول استعمار، فهذا يعني أنهم يرغبون في عمارة الأرض، ولكنهم في حقيقة الأمر كانوا يخربون في الأرض؛ ولذلك كان يجب أن تسمى "دول الاستخراب" (تفسير الشعراوي – الخواطر، ج11، ص6528، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم عدد الأجزاء: 20).

ثانياً: إعمار الأرض من سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

- عمارة البيت الحرام: قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم وإسماعيل ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة آية (127).
- التنمية الاقتصادية: قال الله تعالى على لسان يوسف ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ يُوسُفَ آية (55).
- صناعة الحديد: قال الله تعالى على لسان دواد ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سبأ آية (11).
- صناعة السفن: قال الله تعالى عن نوح: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ هود آية (37).

يتبين لنا مما سبق أن سنة الأنبياء تنوعت في فنون عمارة الأرض، وهذا ما يدعونا للاهتداء بهديهم، والاقتداء بسنتهم لقوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنعام آية (90).

ثالثاً: مفهوم الإعمار في السنة النبوية.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ" رواه مسلم.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا " رواه أحمد في مسنده.

عن المِقدام عن رسولِ الله ﷺ قال: "ما أكَلَ أحدٌ طعاماً قَطُّ خيراً مِن أن يَأكُلَ مِن عَمَلِ يَدِهِ، وإنَّ نبيَّ اللهِ داوُدَ عليهِ السلامُ كانَ يأكُلُ مِن عَمَلِ يَدِهِ" رواه البخاري.

عن أبي هُرَيْرَةَ ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ" رواه البخاري.

إن الجنسَ البشري -على وجه العموم -مطالَبٌ بإعمار هذه الأرض، والمسلم -على وجه الخصوص -واجبٌ عليه ذلك؛ مِن الناحية الدينية، ومن الناحية الإنسانية، فنفعُ المسلم يتعدَّاه إلى غيره من الناس جميعًا، على اختلاف مِلَلِهم ونِحَلِهم، وهو مطالَبٌ بالتعايش مع البشر جميعًا في إطارٍ مِن التعاون الإنساني، والتعارف الذي لا يُخِلُّ بواجباته نحو خالقه سبحانه وتعالى.

إن المسلمَ مطالَب بتعمير هذه الأرض بعقيدة راسخة، بعلم نافع، بعمل متقن، بصدق تعامل، بأداءِ أمانةٍ، بوفاء وعد، بسلوك رشيد، بإنتاج جيد، بعيدًا عن التكبُّر والغرور والجشَع والطمع، وكل ما يُخِلُّ بالفطرة الإنسانية التي فطَر الله الناس عليها، وهذا الزمن الذي نعيشه، وواقعنا الذي نحياه أحوج ما نكون فيه إلى العمل والإعمار مِن غيره، بعدما تخلَّف بنا الرَّكْب، ودب النزاع والشقاق بيننا، فهل مِن مدَّكِر؟ وهل مِن مستجيب؟!

يبدأ إعمار الأرض من الضروريات ثم الحاجيات ثم التحسينات، ضمن برامج معدة بشكل صحيح وسليم، فهناك برامج تكون على المدى المجدي القصير والمدى المجدي المتوسط والمدى المجدي الطويل، وكل هذا يحتاج إلى وقت وجهد وصبر.

إعمار الأرض أينما كنّا، ضرورة دينية، مجتمعية، حضارية.

- مرسين ليلة الجمعة الموافق لـــ 30/ جمادى الثاني/ 1440هـ 2019/3/7م.

كيف سننتصر متفرقين؟



لئِن كان اجتِماعُ الكلِمة ضرورةً في كل وقتٍ وحِين، فالمُسلِمون اليوم أحوَجُ إليه مِن أي وقتٍ آخر، قال الله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا} [آل عمران ١٠٣].

من الأمور المتفق عليها بين العقلاء من كل الأمم والملل، أن في الاجتماع قوة ومنعة، وأن في التفرق ضعفاً وذهاب شأن، ومن القصص المشهورة في هذا المقام ما ينقل عن جنكيز خان أنه (لما احتضر أوصى أولاده بالاتفاق وعدم الافتراق، وضرب لهم في ذلك الأمثال، وأحضر بين يديه نشاباً وأخذ سهماً أعطاه لواحد منهم فكسره، ثم أحضر حزمة ودفعها إليهم مجموعة فلم يطيقوا كسرها، فقال: هذا مثلكم إذا اجتمعتم واتفقتم، وذلك مثلكم إذا انفردتم واختلفتم).

وقد قال بهذا المعنى المهلب بن ابي صفرة:

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى *** خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً *** وإذا افترقن تكسرت أفرادا

ومن الأمور التي لاشك فيها ولاريب أن البلاد التي اتفقت كلمتها لها من الهيبة ما ليس لغيرها من البلاد المختلفة والمتفرقة، وهذا ما نراه بأم أعيننا جهارًا نهارًا في كل زمان ومكان، وقد علمنا التاريخ أن القلة إذا كانوا متفقين متحدين على قلب واحد مخلصين لمبدئهم وعقيدتهم سيهزمون الكثرة المختلفة المتفرقة ومصداق ذلك قوله سبحانه وتعالى: {وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله} [البقرة ٢٤٩].

فالله أمرنا بالاتفاق والاعتصام والوحدة والاجتماع ونهانا وحرم علينا الافتراق والاختلاف، وأمره لنا بالاتفاق لتكون لدينا القوة والبأس الشديد والذي ينتج لنا الغلبة والانتصار، وحينئذ تكون لنا الرفعة والعزة والمجد والسؤدد، وتكون لعدونا الذلة والمهانة والانحدار قال الله تعالى: {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين} [المنافقون ٨].

وقد نهانا الله عز وجل عن الاختلاف والتفرق لئلا نضعف أمام عدونا ويكون له علينا الغلبة فيصبح في علياء العزة ونضحى في حضيض الذلة والهوان.

والعجب العجاب أننا مع هذه الداهية القاصمة لانزال في تباغضنا واختلافنا يكيد كل منا لأخيه بكل ما في وسعه ونرى نار الاختلاف بيننا تشتعل اشتعالاً وبهذه النار نخرب بيوتنا بأيدينا وتمكن منا عدونا تمكن السيد من عدوه.

إذن فلنقطع عنق الخلاف بسيف الوفاق إن كان لنا عقل ودين قال الله تعالى: {وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين} [الأنفال ٤٦].

وكتبه: محمد أحمد جمعة

{سور حماه بربها محروس}
جملة قالها الإمام هبة الله بن عبد الرحيم البارزي الحموي (ت 738هـ)
وهي جملة إذا قلبتها لا يلحقها أي تغيير نطقاً ومعنى.

زدني بحبك سحرا يأسر الحدقا
فالله أبدع ؛ سبحان الذي خلقا

ما عاد يفتنني إلاك كن حذرا
من فتنتي بك يا من عطر الحبقا

لما بعدت عن الأحداق ؛ مت أسى
والقلب والروح من بعد قد احترقا

إني انتظرت وكم عانيت من ألم
من أول الليل ؛ فاسأل ذلك الغسقا

عانيت ؛ والأمر صعب من تفرقنا
والهم والغم في أمري قد اتفقا

تعال نقض على الأحزان قاطبة
ونلتقي ؛؛؛ ربما كان الشفاء لقا

الشاعر الكبير عامر زردة

مُت فارغاً Die Empty

هو عنوان كتاب للمؤلف الأمريكي تود هنري، والذي صدر للمرة الأولى في عام 2013، استلهم تود هنري فكرة كتابه أثناء حضوره اجتماع عمل، عندما سأل مدير أميركي الحضور قائلا :
ما هي أغنى أرض في العالم ؟
فأجابه أحدهم قائلاً: بلاد الخليج الغنية بالنفط، وأضاف آخر مناجم الألماس في إفريقيا .
فعقب المدير قائلاً : بل هي المقبرة :
نعم، إنها المقبرة هي أغنى أرض في العالم؛ لأن ملايين البشر رحلوا إليها "أي ماتوا" وهم يحملون الكثير من الأفكار القيّمة التي لم تخرج للنور ولم يستفد منها أحد سوى المقبرة التي دُفنوا فيها.
ألهمت هذه الإجابة تود هنري لكتابة كتابه الرائع "مُت فارغاً" والذي بذل فيه قصارى جهده لتحفيز البشر بأن يفرّغوا ما لديهم من أفكار وطاقات كامنة في مجتمعاتهم وتحويلها إلى شيء ملموس قبل فوات الأوان، وأجمل ما قاله تود هنري في كتابه "لا تذهب إلى قبرك وأنت تحمل في داخلك أفضل ما لديك، اختر دائماً أن تموت فارغاً".
مُت فارغاً!!!
تعبير بليغ جديد وفريد
للوهلة الأولى ظننت أنه عادي!
مت فارغاً!
أي من هموم الدنيا.. من آلامها
من المعاصي والآثام.. من كل شيء..
ولكنني تفاجأت بمعنى هذا المصطلح الجديد أي مت فارغاً!!
من كل الخير الذي في داخلك سلّمه قبل أن ترحل..
إذا كنت تملك فكرة نفذها
أو كنت تملك علماً ؛ بلّغه، أو هدفاً ؛ حققه
أو حباً للخير ؛ انشره و وزّعه

لا تكتم الخير بداخلك، فتموت ممتلئاً متخوماً
وتكون لقمة سائغةً لذيذة لدود الأرض!

بذلك فهمت معنى قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها) [رواه أحمد في المسند].

كيف يا رسول الله نزرع النبتة والقيامة قامت!

أجل يريد الحبيب أن نموت فارغين!!
نعيش كل يوم كأنه أخر يوم في حياتنا، نعطي كل ما نملك
نبذل من الطاقة أقصاها، ومن العمل أفضله، ومن الإبداع أروعه
نكون ملهمين فرحين متفائلين
نسعى أن نكون فارغين
حتى تسمو أرواحنا وتحلّق عالياً !

ولنا في رسول الله أسوة حسنة !
دمعت عيون بعض الصحابة عندما قرأ عليه الصلاة والسلام:
{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة:3].
فقد عرفوا أن النبي صلى الله عليه وسلم أصبح مستعداً متحمساً للرحيل
فقد أدى الأمانة كاملة تامة..
هل أنت فارغ؟
أعتقد أننا جميعاً نزن آلاف الأطنان من الخير والعطاء والإبداع والحب والأمل !
لم نعط إلا القليل ولعلنا نصنف بالبخلاء !

كم أتمنى أن نشمر ونبدأ السباق لنبذل ونعطي ونستخرج كل ذرة خير بداخلنا !
عندها فقط سنكون خلفاء الله في الأرض.

فما أجمل أن يرحل الإنسان من هذه الدنيا الفانية فارغاً..!

وكتبه: راغب بالموت فارغاً.

نفحات روحية


الدكتور محمد فاروق النبهان

عندما نفهم خطاب الدين بعقولنا نهتم بأحكامه الظاهرة وقواعده وأصوله، وهذه مهمة الفقهاء، وعندما نفهم الدين بقلوبنا التي أودع الله فيها أسراره ندرك بها حقيقة الدين، وما اراده الله لعباده ان يكونوا عليه من المحبة والصفاء الروحي والتعلق بالكمال وهذه خصوصية المقربين.

الدين هو ما تدركه الفطرة الانسانية من المعاني التي أودع الله بها أسراره العلوية وجعل الانسان مستخلفاً عليها ومؤتمناً على حفظها، وحقيقة الدين هو كما يفهمه الانسان المخاطب به بفطرته الإيمانية من غير تكلف، مالا يقربك من الله من الأعمال لا يفيدك ولا ينهض بك، ومالا يشعرك بمحبة الله فلا يخرجك من أنانيتك وطغيان أهوائك عليك.

من أحب الله لا يكره ولا يعادي ولا يخاصم ولا يظلم ولا يضيق صدره بالمخالفين له ولو كانوا من المذنبين.

عندما يكون الله في داخلك فلا تحتاج لمن يذكرك به، من أدرك الحكمة كان راضياً بما أراده الله له وما ضاق صدره به وكان صابراً، من اتجه إلى مصدر النور لم يلتفت بعده إلى غيره أبداً..

يقول النحاة: الفعل المضارع يقضي عمره حراً طليقاً بين رفع ونصب وجزم، حتى تتصل به نون النسوة؛ فيبنى على السكون..!

روجـيـن


حسن قنطار

هل سمعتم يوماً بغواية الكلمة؟

أنا يا سيدي قدّت لغتك قميص خيالي عن قُبُل لا عن دبر، وسقطت في بئر غواياتها نفسي العاشقة للجمال، والمأخوذة بتعاويذ سحرها الآسر، ولم تمرّ سيارة الحصافة لتنتشلني من قاع طالما اتخذته محراباً تركع في عتباته مواجعي، وتسجد تارةً أفراحي.

هذا الذي خطه قلمي المذهول عقب انتهائي من متعة آثرت ألاّ تنقضي، وأنا أتململ قلباً وعقلاً في أحضان روايةٍ تمنيت من سحرها ما انتهت سكرتي، ورجوت من شدوها ما ضحكت ليلتي على صبح شاغل.

كنت أترنح على موسيقا الإبداع، وأراقص الصور والبلاغة والأخيلة في حفلة أدبية صهباء تارة، وفرعاء تارات أخرى.

رواية (روجين) حفلة حافلة، وخميلة غناء مزدانة، وثورة لغوية وبلاغية وأدبية بالغة، والحق يقال: لا تدري حينما تقف على أعتابها لتلج رحابها .... لا تدري كيف تثب إلى خلدك أخيلة ساحرة، وصور فاتنة للغة أجاد في صناعتها قلم حالم، وريشة تتلوى بقدها على مسارح الفن والإبداع، لعلّ سوريّ عزّ نظراؤه، وقلّ ندماؤه، إنه فارس القلم، وأمير الريشة، وصاحب الريادة في النحت والتصوير (أيمن ناصر).

تغريك صناعة بدعيّة ماتعة للطائف ينحتها الكاتب فناً وقّاداً، يجذب القارئ عند أول صنارة تعلق في شفاه انتباهه وتذوقه ليمضي في إسهاب لا يشتهي بعده الانقطاع دون متعة دائمة ولذة عارمة.

من الدكتور متعب العاشق المعشوق، إلى روجينه الملهمة الحاذقة، والتي ضحكت عليه رأسه وهو يبحث عنها، إلى حاتم شبح الفن، وهمسة رضا تصيدها في فضاءات رؤاه، إلى دينا وناظمها المتعجرف، والتناقض المقيت الذي لفهما بذراعه العفنة، ودفع دينا لتركع بعريها معتمرة القلب والجسد نحو كعبة صبوتها متعب.

ولطيفة هنا، ونكتة هناك، تجعلك مأسوراً حتى لو غادرتك نهاية الرواية.

علاوةً على جَعبة ثقافية ملأى، ترفد القارئ وتثيره.

لعلي لا أبالغ في آخر كلمة أزفها بين يدي روجين لأقول:

من قرأ روجين .... قرأ كثيراً، وتذوق لذيذاً، وحصّل وفيراً



اتجاهات تفسير ظاهرة التأخر في الزواج

الأستاذة: آمال مصطفى أركي

هناك اتجاهات عديدة تفسر لنا ظاهرة التأخر في الزواج منها:

1- <u>الاتجاه الثقافي:</u> يوجد في كل مجتمع اتجاهان متضادان: التقليدي والحديث الذي يدعو إلى التغير المستمر، ويظهر من ذلك الصراع الثقافي.

2- <u>الاتجاه الاقتصادي:</u> ظاهرة التأخر لها علاقة بالدخل الفردي والمعيشة بشكل عام، فتكاليف الزواج وغلاء المهور والاحتفالات المبالغة للمباهاة كإقامتها في الفنادق وتصويرها وغير ذلك كلها أعباء اقتصادية.

3- <u>الاتجاه العائلي:</u> كانت العائلة الممتدة هي التي تختار زوجة الابن وخاصة من الأقارب بحكم انتشار السلطة الأبوية والقرابية، والعائلة تنظر إلى الزوجة على أنها لها مساهمة في اقتصاد الأسرة إما بالعمل أو بالأبناء بعد بلوغهم .

4- <u>الاتجاه الإسلامي:</u> اعتبر الاسلام الزواج وسيلة لتكوين الأسرة وإنجاب الأولاد وهذه فطرة الله، ولا ينظر الإسلام للزواج على أنه وسيلة للجمع بين الذكر والأنثى لإشباع الغريزة، بل ليحقق الزواج السكن والمودة والاطمئنان الروحي.

مقترحات وتوصيات:

1- يجب توعية أولياء الأمور بشتى الأساليب والطرق بضرورة إتاحة الفرصة لمقابلة الخاطب الراغب بالزواج تماشياً مع مبادئ الإسلام.

2- نقترح تكثيف برامج التوعية لمحو أمية الفتيات لكي تكون فرص الزواج لهن أكثر.

3- نظراً لكون الغلاء في المهور عقبة رئيسة يؤدي إلى عزوف الشباب عن الزواج، ينبغي توعية الأفراد بعدم مغالاة المهور لما لها من آثار سلبية.

4- وسائل الإعلام حيث أثرها كبير في ظهور ظاهرة العنوسة.

زوجتي بنان علي الطنطاوي

الأستاذ عصام العطار

مَضَى في هذا الشّهر مارس/ آذار 2019م ثَمانية وثلاثون عاماً على استشهاد زوجتي بنان علي الطنطاوي ,,أم أيمن‘‘ رَحِمهَا الله تعالى في 17-3-1981م.

ثَمانية وثَلاثون عاماً مَضَتْ على غيابِ هذا الكوكبِ الذي أضاءَ حياتي وحياة اسرتي في احلكِ ليالي الغُربةِ والتشرّدِ والخطرِ والمَرَضِ، وأضاءَ لِمَنْ كانَ حولَنا حَيْثُما سَرَيْنا في الأرض..

ثَمانية وثَلاثون عاماً مَضَتْ على فِراقِ زوجتي وحَبيبتي وصَديقتي ورَفيقةِ دَرْبي، وسَنَدي وعَوْني حَيْثُ لا سَنَدَ ولا مُعينَ إلاّ الله

ثَمانية وثَلاثون عاماً مَضَتْ على رَحيلِ هذه المسلمةِ العظيمة، والزوجةِ العظيمة، والأمِّ العظيمة، والإنسانةِ العظيمة.. لم تَحْمِلْ في قلبِها وفكرِها هُمومَ بلدِها وأهلِها وأخواتِها وإخوتِها فَحَسْب، بل حَمَلَتْ مَعَ ذلكَ هُمومَ عالمِها العربيّ والإسلامي، وهمومَ الإنسانيةِ والإنسانِ أنّى كان هذا الإنسان، وفاضَتْ في قلبِها الرحمةُ فشملَتْ سائرَ المخلوقات، وكَمْ رأيتُها تبكي لِمَآسي ناسٍ لا نعرفُهُم في بلادٍ لا نعرفها، وكم سَمِعْتُها تُذكّرُ في أحاديثِها ودعوتِها إلى تعارفِ الشعوب، وتراحمها وتعاونها على الحقِّ والعدلِ والخيرِ، بقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ لرسوله الكريم : {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}- الأنبياء: 107- وقولِ الرسول صلى الله عليه وسلم: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تبارك وتعالى. إرْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ..)، وقول الله تبارك وتعالى: {.. وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ..} -المائدة: 2 -

لم تكن الأُخوَّةُ الإنسانية، والمسؤوليةُ الإنسانية، وعالميةُ الإسلام عندَها مجرّدَ شعارات أو كلمات؛ ولكنها كانت حَقيقةً راسخة مُؤَثّرة في الفكر والشعور، والضّمير والسلوك.

***

وكانت -رحمها الله- تعرفني وتفهمني وتُحِسُّ بي إحساساً عجيباً كأنّها تسكن في داخلي، وتعيش معي مشاعري وخواطري، ولو لم أنبس ببنت شفة ،كانت تستطيع بنظرة واحدة خاطفة أن تستشفّ ما يدور في خَلَدي، وأن تعرف -مَهْما كنتُ عاديَّ الْمَسْلَك، هادئَ المظهر- إن كنتُ في أعماق نفسي حَزيناً أو مسروراً، مشغولَ البال أو مطمئنَّ النفس، وكانت وهي شريكةُ حَياتي كلّها تستطيع أن تُقَدِّر دون سؤال أسبابَ ما أنطوي عليه من سُرور أو حُزْن، ومن طمأنينة أو قلق، وما كان أقدرَها عند ذلك على أن تحيطني من مَحَبَّتِها وفهمها ومشاركتها الوجدانية العميقة الصادقة في ظروفنا المختلفة الصعبة بكلّ ما يُسَرِّي عن النفس، ويُجدّدُ العزمَ والنشاط، ويعين على متابعة الطريق مهما كانت المصاعب والظروف

كانت -رحمها الله- قادرة رغم حساسيتها الشديدة وتأثُّرِها الشديد بكلّ ما يَعْرِضُ لنا أو ينـزلُ بِنا قادرةً على أن تَسْتَنْبِتَ أزاهيرَ سُرورٍ في أراضي الأحْزان، وتُوَفِّرَ لنا لحظات مُتَعٍ بريئة في زَحْمَةِ الواجبات والأعمال، وأن تُحَوِّلَ غُرَفاً حقيرةً سَكَنَّاها إلى ما هو أحلَى من قصور، وأن تجعلَ سعادةً غريبةً تسكنُ معنا وتعيش بيننا حيث سَكَنّا من البلدان، وكثيراً ما شعرنا في غُرَفِنا الحقيرة بهذه السعادة الغامرة، وبِنَشْوَةِ الاستعلاءِ على الشدائد والمغريات في سبيل الله عزَّ وجلّ، فرَدَّدْنا أو أنشدْنا -بنان وأنا وطفلانا الصغيران: هادية وأيمن- فُرادَى ومُجتمعين هذه الأبياتَ القديمة الرائعة التي كانت وما تزال تهزُّنا هَزّاً، والتي كانت تُعَبِّر وما تزال تُعَبِّرُ عنّا وعن حالِنا وخيارِنا الجميل النبيل الأليم:

فإن تكُنِ الأيّامُ فينا تَبَدَّلَتْ
بِبُؤْسَى ونُعْمَى والحوادثُ تفعَلُ

فَمَا لَيّنَتْ منّا قناةً صَليبةً
وَلا ذَلَّلَتْنا لِلَّتي لَيْسَ تَجْمُلُ

ولكنْ رَحَلْناها نُفوساً كَريمةً
تُحَمَّلُ ما لا يُستطاعُ فَتَحْمِلُ

***

عم، لم نكن دائماً في طباعنا ورغباتنا وآرائنا وخياراتنا في أمور الحياة المختلفة صورةً واحدةً لا نختلفُ أبداً في حُبٍّ أو كُرْه، وفي تقويم أو حُكْم، وفي رَأيٍ أو خيار.. ولكن لم يكن يطولُ أو يشتدُّ بيننا خِلافٌ إن حصل -ونَدَرَ ما كان يَحْصُلُ بيننا خلاف-. فالبواعثُ في حياتنا واحدة، والمنطلقاتُ واحدة، والغايةُ واحدة، والأهدافُ واحدة، والمقاييسُ والموازينُ واحدة، والحبُّ العميقُ المتجدِّدُ لا يَنْضَبُ ولا يضعف، والإعجابُ والتقديرُ والعرفانُ يزدادُ يوماً بعد يوم ولا ينقُص.

كانت إذا أحَسّتْ في نفسِها، أو أحَسّتْ منّي في حِوارِنا ونقاشِنا في بعض الحالاتِ النادرةِ بَوَادرَ زَعَلٍ أو غضب لم تسمح لهذا الحوار والنقاش أن يستمرَّ ويشتدّ، وانفردتْ بنفسها ساعةً تطولُ أو تقصر تقرأ القرآن -كما تَعَوَّدَتْ- بقلبها وعقلها ولسانها ودموعها.. ثم تنهض أهْدَأَ ما تكونُ حالاً، وأرضى ما تكونُ نفساً، وأكثرَ ما تكونُ انشراحاً ونشاطاً.. لِلّهِ هذه المرأةُ المسلمةُ ما كان أَوْثَقَ ارتباطَها بكتاب الله عزَّ وجلّ، كان القرآنُ العظيمُ حقيقةً لا كلاماً ولا وهْماً ربيعَ قلبِها، ونورَ صدرها، وجَلاءَ حُزنِها، وذَهابَ همّها.. كان القرآنُ حَياتَها وباعِثَها، ودليلَها وهاديَها في مختلفِ مَشاعِرِها ومَواقِفِها وخطواتِها، وكان حِصْنَها الحصين، وملجأها الأمين، عندما كانت تُطْبِقُ علينا في بعض أيامنا الظلمات، وتَعْصِفُ حولَنا العواصف، وتطْرُقُ أبوابَنا المخاوفُ والمخاطر، فلا يكونُ أحدٌ في الدنيا أكثرَ مِنْها وهي تعتصِمُ بالإيمانِ والقرآنِ طُمأنينةً وأمْناً، ولا قدرةً على الثباتِ والصبر، وعلى تحدّي الطاغوتِ ولو ملأ بطغيانه الدنيا.

قلت قبل قليل: كانت بنان -رحمها الله تعالى- إذا أحسّتْ في نفسها، أو أحسَّت منّي في حوارنا ونقاشنا بوادرَ زَعَلٍ أو غضب لم تسمح لهذا الحوار والنقاش أن يستمرّ ويشتدّ، وانفردتْ بنفسها ساعة تطولُ أو تقصر تقرأ القرآن -كما تعوّدتْ- بقلبها وعقلها ولسانها ودموعها.. ثم تنهض أهدأ ما تكونُ حالاً، وأنعمَ ما تكون بالاً، وأوفرَ ما تكونُ انشراحاً ونشاطاً، ولا نستأنفُ ما كنّا فيه من حوار ونقاش؛ ولكنها تكتبُ إليَّ قبلَ أن ينصرمَ النهارُ، ويَنْسَدِلَ الظلامُ، رسالةً فيها ما يشاءُ المُحِبّون الصادقون من رِقّةٍ وعاطفةٍ وأناقةٍ وجَمال.. رسالةً مِلْؤها الحبُّ والعرفانُ وشُكْرُ الله عزَّ وجلَّ على ما أنعم به علينا من الإيمان والطاعة والمحبة والسعادة، ومن سائر النعم، ثمّ تعرضُ عَرْضاً موضوعيّاً أميناً ما دارَ بيننا من حوار ونقاش، وما اتفقنا عليه أو اختلفنا فيه، وتشرحُ وجهةَ نظرِها بهدوء ووضوح واختصار، ثم تتركُ في نهاية الرسالة الأمرَ إليّ أختار فيه ما أراه، وأنا أختار عادةً في أمورنا الخاصّة ما تختاره هي، فإذا تعلّقَ الأمرُ بواجب من الواجبات، أو بما يَجُرُّ نفعاً أو ضَرَراً لآخرين، عاودنا الجلوس والحوار والنقاش بهدوء وانبساط واستيعاب، وانتهينا فيه إلى اتفاق على ما نراه صواباً أو أقرب إلى الصواب.

***

وكتابةُ الرسائل عند ,,أم أيمن‘‘ رحمها الله إلى زوجها عادةٌ من أرسخ العادات عندَها وأجمل العادات وأنفع العادات؛ فهي تكتب إليّ

يتبع

ونحن نعيش في بيت واحد، ونتحدّثُ ما شئنا الحديثَ في أيِّ ساعةٍ من ساعات الليل والنهار في أيِّ أمرٍ من الأمور كَبُرَ أو صَغُرَ بشغف وبعفوية وبساطة دون أيِّ تكلّف أو حَرَج؛ ولكنها مع ذلك تكتب إليّ.. تكتب لتعبّر بأسلوبٍ بليغ ساحرٍ عن أعماق نفسها، وعن أدَقِّ أحاسيسِها ومشاعرِها.. عن محبتها الغامرة لزوجها وطفليها وأهلها.. عن حنينها الدائم للشام، وأحبابنا في الشام، ومَدارج طفولتنا وشبابنا وذكرَياتنا في الشام.. عن مآسي العرب والمسلمين والإنسانية والإنسان، وعن همومهم ومآملهم في كلّ مكان.. وعن واجباتِنا الكبيرةِ الكبيرةِ التي يجب علينا أن ننهض بها، ونكرّسَ لها حياتنا كلّها حيثما كُنّا من الأرض.

***

هذه الرسائل التي كتبتْها بنان بقلبها وفكرها، وأحاسيسِها ومشاعرِها، وثقافتِها وتجربتِها، وآمالِها وأحلامِها.. هذه الرسائل كنزٌ إسلاميٌّ إنسانيٌّ أدبيٌّ لا يُقدَّر بثمن؛ ولكنني أضعتُ هذا الكنز وا أسفاه.. أضعتُه أو سُرِقَ مني مع ما ضاع أو سُرِقَ من أوراقيَ الأُخرى، عندما فُرِضَ عليَّ فَرْضاً من سلطاتٍ ألمانية ألاّ أستقرّ في مكان، فهناك -كما قالوا- قتلةٌ مسلّحون يقتفون أثري، ويريدون قتلي، فيجب أن يتغيّر عنواني وسَكَني باستمرار ..

قلت لهم:

-دعوني أُقْتَل فأنا لا أخافُ القتلَ، ولا أرهبُ الموت، ولا أُحَمِّلُكُم ولا أُحَمِّلُ أحداً غيري مسؤولية ما يُصيبُني

قالوا:

إنّ وجودَك في مكانٍ دائم يُهَدِّد حياةَ غيرِك من السكّان، وينشُرُ القلقَ والفزع في الشارع الذي تسكن فيه، ويصنع كذا وكذا وكذا من الأخطار والأضرار، فلا بدّ لك -كما طلبنا- من تغيير عنوانك وسكنك باستمرار!

وجمعتُ أوراقاً مُهمَّةً لي، أثيرةً عندي، ومن أهمّها رسائل أم أيمن القديمة والحديثة، ووضعتُها مع المصحف الشريف في حقيبةٍ خاصّة، وأسلمت نفسي لقضاءِ اللهِ وقدَرِه.

سَنَةٌ ونصفُ السنة، لا يكادُ يستقرُّ جَنْبي في بلد أو سَكَن حتى يُقالَ لي: إرحل فقد عُرِفَ مكانك! إرحلْ.. إرحلْ.. إرحلْ، وفي هذا الرحيل المتواصل في الصيف وفي الشتاء، وفي الربيع والخريف، بين مدنٍ وقُرىً، وفنادقَ ومنازلَ منقطعة عن العمران، يُباعِدُ بعضَها عن بعضٍ أحياناً مئاتُ الكيلومترات، وأنا مُتعَبٌ مُرْهَقٌ مَريضٌ مَريض.. في هذا الرحيل المتواصل فُقِدَتْ منّي -أو سُرِقت منّي- أوراقي وفيها.. وفيها.. وفيها رسائلُ أم أيمن رَحِمَها الله، وكلماتٌ من كلماتها، فلم يبقَ لي إلاّ بعضُ رسائل وكلمات سبق نشرها أو نُسِخَ منها من قَبْلُ نُسَخٌ أُخرى.

***

يا قرائي الأعزاء

ما أحَبَّتْ زوجةٌ زوجَها أكثرَ ممّا أحَبَّتْ بنانُ زوجَها

وما فهمَتْ زوجةٌ زوجَها أكثرَ ممّا فهمَتْ بنانُ زوجها

وما أعانَتْ زوجةٌ زوجَها أكثرَ ممّا أعانَتْ بنانُ زوجَها

وما تعبت زوجةٌ بزوجها، ولا ضَحَّت زوجة من أجل زوجها أكثر ممّا تعبت وضَحَّت بنان

وما شاركتْ زوجةٌ زوجَها في النّعماء والبأساء، والسرّاء والضرّاء، واليُسر والعُسر، والصحة والمرض، والأمن والخوف، والغربة والوطن بقلبها وفكرها وكلّ كيانها وطاقاتها، وآثَرَتْ زوجَها على نفسِها في مختلف ظروفها وحالاتها أكثرَ من بنان

لقد امتزجتْ حياتُها بحَياتي قَلْباً وفِكْراً، ورُؤْيةً وأملاً، وإرادةً وعملاً.. كان قلبي ينبِضُ في صدرِها فتُحِسُّ ما أُحِسّ، وتطلبُ ما أطلب؛ وكان قلبُها ينبِضُ في صدري فأُحِسُّ ما تُحِسُّ وأهْفو إلى ما إليه تَهْفو، فكأنّنا في معظم أمورنا شخصٌ واحد: إذا تكلمتْ -كما يعرف ذلك كلُّ من صَحِبنا أو عَرَفَنا أو سَمِعَنا- فالروحُ روحي، والنَّبْرَةُ نَبْرَتي، واللهجةُ لَهجتي؛ وإذا كتبتْ فاللغةُ لُغتي، والأسلوبُ أسلوبي؛ فما يُفَرِّقُ بين ما أكتُبُهُ أو تكتبه إلاّ ذَوّاقَةٌ بَصيرٌ خبير

يَخْطُرُ لي أحياناً خاطِرٌ مفيدٌ أو طريفٌ أو جميل، وأهمُّ بأن أكاشِفَها به، فأُفاجَأ بأنّهُ قد خطرَ لها مثلي، فهي تتحدّثُ إليّ به قبلَ أن تَسمعَ مِنّي

وأفكّرُ في عملٍ واجبٍ نافع، فإذا هي تلفتني إلى مثلِ هذا العملِ الواجبِ النافع، وما نَبَسْتُ بشأنه بحرف، ثمّ إذا هي تُسابقني إليه وتَسبِقُني في الحَماسةِ والتخطيط والتنفيذ، وتَبْسُطُ يدَها المُحِبّةَ الحانيةَ لزوجها المريض لِتعينه على أداءِ الواجبِ ومُتابعةِ الطريق.

هذه لمحةٌ خاطفة -لمحةٌ خاطفة فقط- من ,,بنان'' وحياتي مع بنان

هذه لمحة خاطفة فقط من حياتي مع زوجتي الشهيدة التي اغتالوها ظُلْماً وغَدْراً على عَتبةِ بيتِنا في آخن

هذه لمحةٌ خاطفة من حياتي مع زوجتي العظيمة التي فقدتُها قَبْلَ ثَمانية وثَلاثينَ عاماً في 17-3-1981م، ففقدتُ الحبيبَ والصديقَ والمُعين.



بنان علي الطنطاوي

***

قال مَلِكٌ عربيٌّ لمسؤولٍ كبيرٍ جدّاً في سورية:

-نحنُ نفهمُ أن تقتلوا عصام العطار، أمّا أن تقتلوا زوجته !!!..

قال المسؤول الكبير في ذلك الحين:

-نحن لم نقتل عصام العطار كما أردنا، ولكنّنا أصَبْناهُ في مقتل.. لقد قَطَعْنا بقتلِ زوجتِهِ بنان يدَه ورجلَه، ولن يستطيعَ بعدَها أن يتحرّكَ كما يَتَحرّك، وأن يعملَ كما يَعمل

***

يا قرائي الأعزاء

إنّ نفسي تموجُ في هذه اللحظة بالذكريات والمشاعر والخواطر والدموع، ولكنّ يدي المهتزّةَ المرتجفةَ الواهنة لم تَعُدْ قادرةً على الكتابة ولا على الإمساكِ بالقلم، فوداعاً هذا اليوم ووعداً لكم أنني سأتابِعُ معكم الحديث -إن شاء الله تعالى- عن هذه المسلمةِ العظيمة، والشهيدةِ العظيمة، فهذا حقُّ اللهِ علَيّ، وَحَقُّ التاريخِ عليّ، وحقُّ أجيالٍ إسلاميةٍ جديدةٍ تحتاجُ القدوةَ الصالحةَ بِمِثْلِ هذهِ المؤمنةِ الرائعةِ الشامخَة.

الإسراء والمعراج: حِكمٌ وأسرار


د. محمد محمود كالو

الإسراء في اللغة: مشتق من السُّرَى: السَّيرُ بِاللَّيْل يقال: سَرَى وأَسْرَى قال تعالى: (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) [هود:81] (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) [الإسراء:1].

قال أبو إسحاق في قوله تعالى (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا) [الإسراء:1] معناه: سَيَّرَ عَبْدَه، يقال: أَسْرَيْت وسَرَيْت إذا سِرْت ليلًا، وإنما قال (لَيْلًا) وَإِنْ كَانَ السُّرَى لَا يَكُونُ إِلَّا بِاللَّيْلِ: للتأكيد [الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محى الدين ميتو، طبعة دار الحديث القاهرة، 2006م].

والعرب تقول: سرى فلان ليلاً إذا سار بعضه وسرى ليلة إذ سار جميعها، وإذا وقع السير في أول الليل يقال: أدلج" [البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م].

أما المعراج فمأخوذ من عرج في السلم: ارتقى، والمعراج: السلم ومنه ليلة المعراج، والجمع معارج ومعاريج، أيضا: المصاعد" [روضة الأنوار في سيرة النبي المختار - صفي الرحمن المباركفوري، ط ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1436هـ-2015م].

يقول الراغب الاصفهاني [المفردات 332 مادة عرج]: العروج " ذهاب في صعود، قال تعالى (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ) [المعارج:4] وقال: (فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ) [الحجر: 14] والمعارج: المصاعد، قال تعالى: (ذِي الْمَعَارِجِ) [المعارج: 3] وليلة المعراج سميت لصعود الدعاء فيها إشارة إلى قوله تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) [فاطر: 10].

ومن بلاغة القرآن الكريم اختصار حديث الإسراء في آية واحدة من حيث الزمان والمكان والمعطيات، فالله قادر على تسهيل الرحلة لعبده ورسوله- صلى الله عليه وسلم الحكمة من الإسراء: (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) [الإسراء:1].

والحكمة من المعراج: (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) [النجم:18]، وفي الإسراء والمعراج علوم وأسرار ودروس وعبر.

فالإسراء والمعراج رحلتان متمايزتان، لم يُتح التمييز الدقيق بينهما إلا في العصر الحديث، وبفضْل العلم الحديث وما حقق للبشرية من معجزات؛ فرحلة الإسراء رحلة أرضية أرضية، وبتعبير حربي: هي رحلة من الأرض للأرض، أما رحلة المعراج، فرحلة سماوية.

ولقد كانت حادثة الإسراء والمعراج إيناسًا وتكريمًا وتشريفًا للنَّبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - لتُخبره أنَّ الأرض إذا ضاقتْ في وقت، فإنَّ السَّماء تفتح أبوابها لتستقبله، ولإنْ آذاه بعضُ أهل الأرْض في وقت، فإنَّ أهل السَّماء يقِفون له مستقْبلين ومرحِّبين. وحريٌّ بنا كلَّما قرأنا أو سمعنا عن حادثة الإسراء والمعراج - أن نتذكَّر أنَّ الصَّلاة فرضتْ في ليلة الإسراء والمعراج، فُرِضَت في تلك الليلة بأمْر من الله - تعالى - وهو في السَّماء، أمَّا بقيَّة أوامر الإسلام، فقدْ نزل بها جبريل - عليه السَّلام - على محمَّد - عليه الصَّلاة والسلام - وهو في الأرض، وفي هذا دلالة على أهمِّيَّة هذا الركن من أرْكان الإسلام بعد الشهادتين، ولذلك كانت الصلاة معراج المؤمن، حيث يرْقى بالنَّاس كلَّما تدلَّت بهم شهوات النفوس وأغراض الدُّنيا، فهي رحلة الأرْواح إلى الله كلَّ يوم وليلة خَمس مرَّات.

قال سيد قطب -رحمه الله تعالى:- "والرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى محمد خاتم النبيين - صلى الله عليه وسلم - وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعا وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله واشتمال رسالته على هذه المقدسات وارتباط رسالته بها جميعاً."

[في ظلال القرآن، سيد قطب أول سورة الإسراء ج4 ص 2212].

لماذا كان الإسراء ليلاً؟

قال ابن المنير: "إنما كان الإسراء ليلاً: لأنه وقت الخلوة والاختصاص عرفاً، ولأنه وقت الصلاة التي كانت مفروضة عليه في الليل، وليكون أبلغ للمؤمن في الإيمان بالغيب وفتنة للكافر، بالإضافة إلى أن الله تعالى أكرم أقواماً في الليل بأنواع الكرامات، كقوله في قصة ابراهيم: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ) [الأنعام: 76]، وفي لوط: (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ) [هود: 81]، وفي موسى (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً) [الأعراف: 142]، وناجاه ليلاً وأخَّر إخراج قومه ليلا في قوله (فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا) [الدخان: 23]، واستجابة دعاء يعقوب فيه، وهو المراد في قوله: (قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي) [يوسف: 98]، قال المفسرون: " أخَّره إلى وقت السحر من ليلة الجمعة " [27].[الآية الكبرى للسيوطي المرجع السابق بتصرف يسير جداً، ص119].

ولم تكن الرحلة في كل الليل، بل في جزء من الليل تمت حادثة الإسراء والمعراج؛ فضلاً أنها بالمنطق البشري لا تكفيها الشهور للإسراء فقط؛ فكيف بالمعراج التي تعني الانتقال من السماء الأولى إلى السماء السابعة ثم دخوله الجنة وعروجه إلى سدرة المنتهى ودنوه من رب الأرض والسماء.

وفي جزء من الليل أناخ له البراق ليركبه منطلقاً به من مكة إلى بيت المقدس حيث صلى إماماً بإخوانه من الأنبياء والمرسلين. أما السر في ربط البراق في الحلقة التي يربط بها الأنبياء فهو الأخذ بالأسباب، والأخذ بالأسباب غير قادح في التوكل والاعتماد على الله، لأن التوكل الصحيح إنما يكون بعد بذل السبب. وفي هذا الجزء من الليل وصف الله حادثته بأبلغ وصف تستحقه هذه الفترة الزمنية القصيرة؛ قال سبحانه (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الإسراء:1.]

فما أعظم هذه المنح! وما أكرم هذه العطايا! حقاً كانت رحلة الحفاوة والتكريم.

عيد جميع المجانين أو كذبة إبريل

"يوم جميع المغفلين والحمقى" هكذا يسمي الإنكليز اليوم الأول من شهر إبريل، لما يفعلونه من أكاذيب حيث قد يصدقهم من يسمع؛ فيصبح ضحية لذلك فيسخرون منه.

وأول كذبة ابريل ورد ذكرها في اللغة الإنجليزية في مجلة كانت تعرف بـ "مجلة دريك DRAKES NEWSLETTERS " ففي اليوم الثاني من ابريل عام 1698م ذكرت هذه المجلة أن عددًا من الناس استلموا دعوة لمشاهدة عملية غسل الأسود في برج لندن في صباح اليوم الأول من شهر ابريل.

أما جريدة "إيفننج ستار" الإنجليزية فقد أعلنت في 31 مارس (آذار) سنة 1846م أن غدًا -أول ابريل- سيقام معرض حمير عام في غرفة الزراعة لمدينة اسلنجتون من البلاد الإنجليزية فهرع الناس لمشاهدة تلك الحيوانات واحتشدوا احتشادًا عظيمًا، وظلوا ينتظرون، فلما أعياهم الانتظار سألوا عن وقت عرض الحمير فلم يجدوا شيئاً؛ فعلموا أنهم إنما جاؤوا يستعرضون أنفسهم فكأنهم هم الحمير!

أصلها:
ذهبت أغلبية آراء الباحثين على أن "كذبة إبريل" تقليد أوروبي قائم على المزاح يقوم فيه بعض الناس في اليوم الأول من أبريل بإطلاق الإشاعات أو الأكاذيب ويطلق على من يصدق هذه الإشاعات أو الأكاذيب اسم "ضحية كذبة إبريل."
وبدأت هذه العادة في فرنسا بعد تبني التقويم المعدل الذي وضعه شارل التاسع عام 1564م وكانت فرنسا أول دولة تعمل بهذا التقويم وحتى ذلك التاريخ كان الاحتفال بعيد رأس السنة يبدأ في يوم 21 مارس وينتهي في الأول من إبريل بعد أن يتبادل الناس هدايا عيد رأس السنة الجديدة.
وعندما تحول عيد رأس السنة إلى الأول من يناير ظل بعض الناس يحتفلون به في الأول من إبريل كالعادة ومن ثم أطلق عليهم ضحايا إبريل وأصبحت عادة المزاح مع الأصدقاء وذوي القربى في ذلك اليوم رائجة في فرنسا ومنها انتشرت إلى البلدان الأخرى وانتشرت على نطاق واسع في إنجلترا بحلول القرن السابع عشر الميلادي ويطلق على الضحية في فرنسا اسم (السمكة) وفي إسكتلندا (نكتة إبريل).

وقيل: أن نشأته تعود إلى القرون الوسطى إذ أن شهر إبريل في هذه الفترة كان وقت الشفاعة للمجانين وضعاف العقول فيطلق سراحهم في أول الشهر، وهو المعروف باسم (عيد جميع المجانين) أسوة بالعيد المشهور باسم (عيد جميع القديسين).

وقد أصبح أول إبريل هو اليوم المباح فيه الكذب لدى جميع شعوب العالم فيما عدا الشعبين الأسباني والألماني، والسبب أن هذا اليوم مقدس في إسبانيا دينياً، أما في ألمانيا فهو يوافق يوم ميلاد "بسمارك " الزعيم الألماني المعروف.

حكمها:
لا يجوز الكذب ولو كانت مزاحاً لأن الإسلام نهى عن الكذب، فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدِّيقاً، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذَّاباً).[رواه الترمذي].
فالكذب حرام ولو كان مزاحاً، عن بهز بن حكيم قال حدثني أبي عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له) [رواه أبو داود].

فمن منا يرضى أن يكون من المغفلين والحمقى ؟!
ومن منا يود أن يكون له عيد المجانين ؟!
طبعاً لا أحد يرضى ذلك لنفسه سوى الذين يكذبون.

إن سقطت أحلامك في بئر يوسف عليه السلام
فكن على ثقة أن قافلة العزيز ستنتجيك

الإمام شمس الأئمة السرخسي في الجب

نقل اللنكوي - رحمه الله -: أنه (أي الإمام شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهيل السَّرْخَسِيُّ) أملى كتابه المبسوط نحو خمس عشرة مجلداً وهو في السجن (بأوزجند)، كان محبوساً في الجب بسبب كلمة نصح بها (الخاقان)، وكان يملي من خاطره من غير مطالعة كتاب وهو في الجب وأصحابه في أعلى الجب، وقال عند فراغه من شرح العبادات (هَذَا آخِرُ شَرْحِ الْعِبَادَاتِ بِأَوْضَحِ الْمَعَانِي وَأَوْجَزِ الْعِبَارَاتِ، أَمْلَاهُ الْمَحْبُوسُ عَنْ الْجَمْعِ وَالْجَمَاعَاتِ مُصَلِّيًا عَلَى سَيِّدِ السَّادَاتِ مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوثِ بِالرِّسَالَاتِ وَعَلَى أَهْلِهِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، تَمَّ كِتَابُ الْمَنَاسِكِ وَلِلَّهِ الْمِنَّةُ وَلَهُ الْحَمْدُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَفْنَى أَمَدُهُ، وَلَا يَنْقَضِي عَدَدُهُ).

وقال في شرح الإقرار انتهى شرح الإقرار المشتمل على المعاني على ما هو من الإسرار أملاه المحبوس في محبس الأشرار.

وله كتاب في أصول الفقه وشرح السير الكبير، أملاه وهو في الجب، ولما وصل إلى باب الشروط حصل له الفرج فأُطْلِق.
[الفوائد البهية في تراجم الحنفية. للنكوي: 158].

قال الثعالبي: الحاجة إلى الأخ المُعين
كالحاجة إلى الماء المَعين
[**غرر الخصائص الواضحة. لأبي إسحاق الوطواط**:535]

هل يجوز فتح المصحف للتفاؤل؟

قال الشيخ شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت 1270 هـ) في كتابه "غرائب الاغتراب":

"من الاستخارات الشائعة الاستخارة بالقرآن، ويسمّونها تفاؤلاً، ولهم فيها كيفيات شتى، والظاهر أن ذلك مما لا دليل على مشروعيته.

وفي " شرح فقه الأكبر " لعلي القاري ما نصه:

(ومن جملة علم الحروف فأل المصحف؛ حيث يفتحونه وينظرون في أول صفحة أي حرف وافقه، وكذا في سابع الورقة السابعة، فإذا جاء حرف من الحروف المركبة من تخلا كم حكموا بأنه غير مستحسن، وفي سائر الحروف بخلاف ذلك).

وقد خرّج ابن العجمي في "منسكه" قال:

(ولا يؤخذ الفأل من المصحف، قال العلماء: اختلفوا في ذلك فكرهه بعضهم، وأجازه بعضهم، ونص المالكية على تحريمه) انتهى.

ولعل من أجاز أو كره من اعتمد على المعنى، ومن حرمه من اعتبر حروف المبنى فإنه في معنى الاستقسام بالأزلام) انتهى كلام القاري.

والذي أميل إليه الكراهة مطلقاً، ولا يبعد القول بالحرمة كذلك فتأمل.

لما أردت أن أكتب عن أمي أدركت بأنني أمي

الإقلاب خطأ لغوي شائع

تعلمنا منذ نعومة أظفارنا على أحكام تجويد القرآن الكريم، ومنها: أحكام النون الساكنة والتنوين وهي أربعة: الإدغام، والإخفاء، والإظهار، والإقلاب!

فالإدغام: من أدغم أي أدخل حرفاً في حرف، أدغم يدغم إدغاماً.

والإخفاء: من أخفى أي لم يظهره، أخفى يخفي إخفاء.

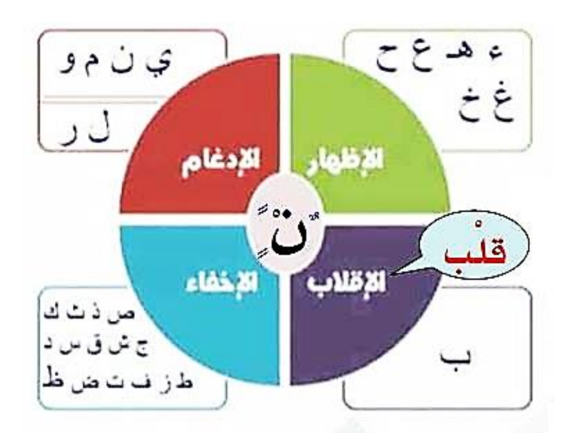
والإظهار: من أظهر الشيء أي بيّنه، أظهر يظهر إظهاراً.

أما الإقلاب؟! فهو مصدر فعل رباعي كأخواتها من الإدغام والإخفاء والإظهار، أي ينبغي أن يكون فعله (أقلب) لكنه ليس في اللغة العربية فعل (أقلب) حتى يصاغ منه (إقلاب)، بل في اللغة فعل ثلاثي هو (قلب: أي حوّل الشيء عن وجهه) قلب يقلب قلْباً، كفعَل: فتح يفتح فتحاً، ونصر ينصر نصراً، فلا يجوز لأحد أن يقول: إفتاح، أو إنصار، أو إقلاب!

فـ (الإقلاب) خطأ لغوي شاع استخدامه عند عامة المجوِّدين ومدرِّسي علم التجويد، يقولون: "إذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف الباء، نحو: (منْ بعد) تقلب النون الساكنة ميماً، ونحو: (سميعاً بصيراً) يقلب التنوين قبل الباء ميماً أيضاً؛ وهذا الحكم (إقلاب) !

وكان حق علماء التجويد أن يستخدموا لفظة (قلْب) ويقولوا: هذا حكم القلْب، أو هذا الحكم قلْبٌ؛ وليس (إقلاب) !

ويبدو أنهم جاؤوا بالإقلاب مجاراة لأخواتها من (الإدغام والإخفاء والإظهار)، أو خشوا على المتلقي أن يفهمها بأنها حكم القلب الصنوبري المودع في الجانب الأيسر من الصدر ! إذن الصواب: (هذا الحكم قلْبٌ) أو (هذا حكم القلْب).



أيا غافر الذنب العظيم وساتره

كانت قصائد الشاعر محمد بن أحمد يورة الديماني (ت 1342هـ) لا تتجاوز البيتين فقط، فكان آخر بيتين قالهما، ووجدوهما مكتوبين عند رأسه بعد موته:

أيا غافر الذنب العظيم وساتره
ويا من له ذلت رقاب الجبابرة

فعلتَ بنا من أول الأمر كله
جميلاً فأتبع أول الأمر آخره